«الثانوية العامة» في مناطق المعارضة: فوضى ومظلوميات واتهامات للجيش الوطني

sot-sy.com/article/528

يعاني القطاع التعليمي في مناطق سيطرة المعارضة السورية بريف حلب الشمالي أزمات إدارية جوهرية تركته في حالة تراجع مستمر في ظل العشوائية الإدارية، سواء من قبل المجالس المحلية، أو الحكومة السورية المؤقتة، ما انعكس سلباً على الواقع التعليمي من رياض الأطفال حتى المرحلة الجامعية، وهدد آلاف الطلبة بالاضطرار إلى ترك مقاعد الدراسة.

برغم ذلك لا يبدو أن هناك توجهاً جاداً من الجهات المعنية بالعملية التعليمية لتوحيد الجهود والسعي إلى تحسين الواقع التعليمي.

تتمثل تلك الجهات بمديريات التربية التابعة للمجالس المحلية في كل مدينة، وتتبع لإدارات الولايات التركية الجنوبية منذ سيطرة تركيا على منطقة «درع الفرات»، بينما يقتصر إشراف الحكومة السورية المؤقتة على بعض المدارس، فضلاً عن جزء من امتحانات شهادتي التعليم الثانوي، والأساسي. (البكالوريا والتاسع).

وبرغم أن اختلاف التبعيات والمرجعيات، والفوضى الإدارية ليس مقتصراً على القطاع التعليمي، فإن لهذا القطاع خصوصيته وأهميته الاستثنائية، والسلبيات المهيمنة عليه مرشحة لتترك آثاراً كارثية على جيل كامل.

في منتصف تموز / يوليو الماضي صدرت نتائج الثانوية العامة عن مديريات التربية والتعليم التابعة للمجالس المحلية التي تدير مدن ريف حلب الشمالي، إلا أن الأخطاء التي حفل بها الموقع الإلكتروني لإصدار النتائج جعل نسبة الراسبين تفوق الـ 50 %.

فشل إداري

أثارت نسبة الرسوب الكبيرة حالة من السخط على الإدارات التعليمية التابعة للمجالس المحلية، واتهامات بفشلها، وسخرية من هذه المؤسسات التي «يبدو وجودها مثل عدمه» وفق تعبير البعض.

يؤكد الطالب محمد علي أنه رسب في العام الدراسي 2020/2021، بسبب «الأخطاء في الموقع الإلكتروني، والتصحيح، برغم أن أسئلة الامتحانات مؤتمتة».

> **ارتفعت هذا العام أعداد المتقدمين إلى امتحان الشهادة الثانوية من عناصر وقادة الجيش الوطني المعارض، لأنهم صاروا مطالبين بنيل الشهادة الثانوية للحصول على رتبة في الجيش الوطني، بعد الحديث عن إعادة ترتيب صفوفه**

يقول الشاب لـ «صوت سوري» بحسرة: «واظبت على الدراسة طيلة العام من أجل الحصول على الشهادة الثانوية، ولم أداوم سوى بضعة أسابيع في المدارس العامة لأنني سجلت في معهد تعليمي خاص بتكلفة 400 دولار للعام، إلا أنني فوجئت برسوبي».

ويضيف: «أجرينا امتحانات مماثلة لجميع المواد في المعهد، وكانت نتائج امتحاناتي جيدة جداً، أما في الامتحان الرسمي ففوجئت بعلاماتي المتدنية. الموقع الإلكتروني الذي أعلنت عبره النتائج فيه أخطاء كثيرة، هناك طلاب علاماتهم تحت حد الرسوب في مواد عديدة، لكن نتيجتهم تشير إلى النجاح، وآخرون حصلوا على معدل 102، من أصل 100»!

يؤكد محمد أن الأخطاء «ليست في الموقع فقط، بل وفي التصحيح. نسبة الرسوب كبيرة جداً، ويبدو أن هناك نية مسبقة لتحديد عدد مقرر سلفاً من الناجحين والناجحات».

تلاعب بسبب الجيش الوطني؟

فور صدور النتائج شهدت مديريتا التربية في كل من أعزاز ومارع احتجاجات لكثير من الطلبة، ما اضطر المديريتين إلى منح الراسبين والراسبات فرصة الاعتراض، من دون النظر في حال من نجح بمعدل متدنّ.

يقول مصطفى العادل من مدينة أعزاز، وهو طالب راسب أيضاً، إنه قدم طلب اعتراض على أمل الحصول على نتائج أفضل بعد إعادة التصحيح، لكن نتائج الاعتراض لم تُعلن حتى الآن وهو متخوف جداً من ضياع تعبه طيلة العام الدراسي.

ويضيف: «كنت أعمل في الأعمال الحرة (المياومة) لأتدبر أمور دراستي، إذا لم يتغير الحال بعد الاعتراض فسأترك التعليم وأبحث عن عمل دائم».
يقول شاب آخر يدعى عبد الرحمن المحمد من مدينة مارع إن «الرسوب جاء بحسب عدد مقرر مسبقاً، في العام الدراسي الفائت ارتفعت أعداد الطلبة بالآلاف، وكان من بينهم عناصر وقادة من الجيش الوطني. وهذا خفض فرصنا في النجاح».

> **تقدم أكثر من 3000 طالب وطالبة إلى امتحانات الشهادة الثانوية لدى جهتين مختلفتين في الوقت نفسه: امتحانات شهادة مكاتب التعليم في المجالس المحلية، وامتحانات شهادة الحكومة المؤقتة**

ولوحظ خلال العام الدراسي 2020/2021، ارتفاع أعداد المتقدمين إلى امتحان الشهادة الثانوية من عناصر وقادة الجيش الوطني المعارض، لأنهم صاروا مطالبين بنيل الشهادة الثانوية للحصول على رتبة في الجيش الوطني بعد الحديث عن إعادة ترتيب صفوفه.

وتروج بين صفوف الطلبة رواية تتهم الجهات التعليمية في المنطقة، أو في تركيا (حيث أجريت عمليات التصحيح) بالتلاعب بمصيرهم، وتحديد نسبة معينة للنجاح من دون النظر إلى العلامات والمعدلات، وتؤكد هذه الرواية أن نسبة الناجحين في صفوف الجيش الوطني من عناصر وقادة كانت كبيرة.

أرقام وإحصاءات.. ومفارقة

قال مدير التربية والتعليم في مدينة أعزاز نادر حوراني إن عدد الطلبة المتقدمين إلى الشهادة الثانوية كان 2000 طالب وطالبة، (في الفرعين) العلمي والأدبي.

أما في مدينة مارع، فقال مدير التربية والتعليم محمد الديبو النجار، إن العدد بلغ هذا العام 505، فيما بلغ في مدينة صوران 182 طالباً وطالبة.

وتعتبر مناطق مارع وأعزاز وصوران من أكثر المناطق التي ارتفعت فيها نسبة الرسوب، وبلغت النصف تقريباً.

أما في مدينة الباب شرقي حلب فيقول مدير التربية والتعليم في المجلس المحلي زكريا العثمان لـ «صوت سوري» إن «عدد الطلبة في المدينة وصل إلى 1050 طالباً وطالبة، وتجاوزت نسبة الناجحين 85%».

وفي مدينة أخترين وصل عدد الطلبة 750، بحسب ما قال مدير التربية والتعليم محمد الحسن لـ «صوت سوري»، فيما وصل العدد في جرابلس إلى 784.

وبحسب مراجعة أجراها «صوت سوري» للنتائج المعلنة، فإن نسبة الناجحين في مناطق شمال شرقي حلب (الباب، وأخترين، وجرابلس) وصلت حوالى 80 %، أما في مناطق أعزاز ومارع وصوران فلم تتجاوز النسبة 45%.

بينما بلغ عدد الطلبة في امتحانات الشهادة الثانوية (علمي وأدبي) في مدارس الحكومة المؤقتة نحو 6000 طالب وطالبة، وسُجلت نسبة نجاح تتجاوز 85 %.

ومن أبرز المفارقات التي تؤشر على حجم الفوضى التعليمية تقدم كثير من الطلبة إلى امتحانات الشهادة الثانوية لدى جهتين مختلفتين في العام نفسه، (شهادة مكاتب التعليم في المجالس المحلية، وشهادة الحكومة المؤقتة) ويفوق هذا العدد 3000 طالب وطالبة في عموم منطقتي «درع الفرات» و«غصن الزيتون».